وابتسم الشيطان

قصص قصيرة

محمد الخير حامد

قصص قصيرة

وابتسم الشيطان

محمد الخير حامد

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

قصص قصيرة

وابتسم الشيطان

المؤلف : محمد الخير حامد

نشر في: مارس 2020

تقييم: محمد الدمرداش بدر

مصمم الغلاف: السباعي آدم

تنسيق داخلي : عصير الكتب للنشر الالكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرسة ومعلومات النشر

اسم الكتاب: وابتسم الشيطان

المؤلف: محمد الخير حامد عبد العزيز

القصص القصيرة العربية، السودان

لوحة الغلاف للفنان السوداني السباعي آدم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

وابتسم الشيطان

قصص قصيرة

السارقة الأنيقة

بهدوءٍ هرةٍ ألِفتْ مكانها المعتاد؛ جلستُ أنا على طاولةٍ بعيدةٍ ومنزوية بالمقهى الشعبي العتيق الذي أصبحت أزوره كثيراً هذه الأيام حتى كدت أصبح معلماً من معالمه البارزة. بل صِرتُ متيقناً من أن رواده المعتادين متى ما جاءوا إليه ولم يجدونني لاستفسروا صاحبه عنِّي.. جلست ووضعت رجلي اليمنى على اليسرى وطلبت عصيراً مثلجاً. تعمدت أن أكون بعيداً عن بقية الجالسين بالمكان، وفي نيتي أن أستجمع ما بذهني من أفكار وأطرحها على الدفتر المفتوح أمامي، فالقصة التي تدور تفاصيلها بذهني أرهقت روحي، وعذّبت سريرتي، جنَّنتْني فأصبحت هائماً بسببها كالدرويش.

أعرف أن ولادة الوحي والإلهام وكتابة القصة أمراً مزعجاً، هذا ما يقوله الشعراء والكتاب في كل الحوارات والمقابلات، لأن الأفكار قد تتمرد كما يزعمون، وأنا أخشى تمرُّد فكرتي عليَّ.. فهل يا ترى تفعلها وتحرجني فيهرب الوحي بسببها، ولا أنجح في شيء سوى أن

أمنح صاحب المقهى الذي يحتويني الآن قيمة مشروبه الذي قدمه لي!!..

ومن موقعي البعيد عن بقية الجالسين بالمقهى؛ تأملتُ السماء الصافية علَّها تلهمني افتتاحيةً جميلةً لقصتي التي أنوى كتابتها، أو تطلق يراعي فيستمر انفجاره إلى ما لا نهاية.. كان الجو بديعاً، وكل الأشياء تتداعى أمامي، الباعة المتجولون، المارة، الشحاذون، غاسلو السيارات، كلهم كانوا يمرون من أمامي وأنا أفكر في ما ستخرجه دواخلي من حروف، وأسأل نفسي .. ماذا سوف أكتب ياترى .؟؟

بدأت في شرب عصير الليمون، حاولت أن أتذوقه وأحسّه بطعم مختلف غير بقية شاربيه، أو أن أصنع له في خيالي طعماً آخراً، أو وحياً مُلهماً فلم أستطع.. دندنت ببعض الأغنيات والقصائد الحبيبة إلى نفسي، ولكني لم أفلح في إخراج حرفٍ واحدٍ يريحني من وجع ومعاناة الأفكار المزعجة تلك...

..وفجأة ... لمحتها، لمحتها بعد أن كاد الحلم أن يتبعثر، وقاربت خطاي أن تبحر في التوهان الأبدي المريع، وصحت في نفسي من المفاجأة الحلوة ..وجدتها.. وجدتها..

كانت شابة ثلاثينية، جميلة، أنيقة الهندام والمظهر، تبدو على ملامحها آثار نعمة ورفاهية. ليس هذا هو المهم في القصة لكن الأهم من ذلك كله هو ما فعلته تلك الشقية وحوَّلت الدنيا والمكان أمامي الى مسرحٍ عجيب.. فقد رأيتها وهي بكامل جمالها وأناقتها تسرع الخطى خلف رجل عجوز وبحرفية تمثيلية نادرة تحتَك بجسمه وتسرق من كيسٍ يحمله حزمةً من الأوراق المالية التي يبدو أنه قد صرفها تواً من البنك. فعلتْ ذلك دون أن يحس هو بأي شيء.. رأيتها من مكاني تفعل ما فعلته وتمر من أمامه مبتسمة الوجه، مدعيةً براءة خجولة، وسذاجة أنثى تنتظر المغازلة من رجل ستيني مراهق، ثم ألقت عليه التحية ومضت بسرعة غريبة وكأن شيئاً لم يحدث !!!

ووجدتني مندهشاً وعاجزاً عن فعل أي شيء، فاقداً لقدرتي على التصرف السريع، تملكتني الحيرة، ما بين الصراخ؛ وتنبيه الرجل للحاق بالفتاة، والقبض عليها، وزجرها، ثم جرِّها إلى قسم الشرطة وحبسها، أم الاكتفاء بالمشاهدة وتشجيع اللعبة الحلوة!!؟؟ .

واحترت في أمري ..

مرت عدة ثوان لم أفعل فيها أي تصرف بل ظللت مندهشاً بما حدث...

ربما كان بحثي عن قصةٍ أكتبها، خاطرةٍ هاربة التقطها، أو فكرة عتيقة بوجداني، أو حكاية من رحم خيالي أنجح في إخراجها هو ما قادني لفعل ما فعلت. فقد وجدتُ أقدامي دونما تردد تقودنني خلفها بنفس سرعة خطواتها حتى لا تتوه عنِّي بين الزحام وجريت خلفها مسرعاً. فالسوق العربي عند هذه الساعة يبدو مزدحماً لدرجة يصعب فيها السير سريعاً دون الاصطدام بشخصٍ واقفٍ أو معاكسٍ في الاتجاه. أما هي؛ فقد كانت سريعةً ومحترفة في كل شيء، حتى في طريقة اختراقها للممرات، والزُقاقات، والمضائق الحرجة، كانت بارعة في اللف والدوران.

فكرت أن أوقِّف عبثي الذي أقوم به.. وقلت لنفسي لم لا تجر خلفها بسرعة. تلحق بها وتعنفها، وتقوم بأخذ ما سرقت من جنيهات وإرجاع المبلغ لصاحبه وإنهاء المغامرة.. لكنني رفضت الفكرة بعد أن انتبهت وتذكرت موقفي الذي أنا فيه الان.. فمن سيصدق أنني لست اللص الحقيقي، ومن سيشهد لصالحي؟ وربما رجعت بالمبلغ فوجدت الشخص المسروق قد حشد رجال الشرطة وقاموا بما عليهم من واجب، وبعد فتح البلاغ وبداية التحرِّي عن الحادثة سيتعقد الموقف أكثر...

إذن علي أن أفكر في مشكلتي فقط، ووجدتني أهمس وأحاور أفكاري ودواخلي من جديد:

"إن انهيت المغامرة فمن أين ستأتي الخاطرة ؟ومن الذي سيكتب القصة..!!؟؟"..

مشيت خلفها من شارع القصر جنوباً، مروراً بشارع السيد عبد الرحمن، حتى دخلتْ شارع الحرية متجهةً الى موقف المواصلات بالقرب من كُبري الحرية. وسرعان ما انتبهتُ للزحام الذي ستدخل عليه بعد أمتار قادمة، وهنا شعرت بالخطر.. فاذا هربت منِّي ودخلت ضمن هذا العدد الكبير من الناس؛ وأنا لا أعرف البص الذي تنوي الاتجاه نحوه؛ ستفلتْ منِّي بالتأكيد ويكون كل شيء قد ضاع وانتهى .. وقلت لنفسي مهدداً.."هنا يجب أن تقبض عليها.. تنهي المغامرة وتختم قصتك، فالأمر بعد هذا الحدَّ قد يخرج عن السيطرة.. "

وكأنها كانت تسمعني وتقرأ أفكاري، أو ربما تشعر بخوفي وخشيتي من هروبها، فسرعان ما أشارت لصاحب مركبةٍ كان يمر بالقرب من مكانها مسرعاً قبل أن يتوقف وينزل عنها مساعده الصغير ثم يتصايح بواحدة من عباراتهم المتكررة السريعة التي تحدد وجهة

العربة.. تأكدت من صحة سماعي للعبارة بعد أن لمحتُ المكتوب بظهر العربة "الخرطوم- الفردوس" لكنها لم تجد مكاناً وواصلت مسيرها نحو سيارات أخرى داخل الزحام.. طمأنني ذلك، وتأكدتُ من استمرار مغامرتي الاختيارية وبصورةٍ سلسة.. فهي تسكن إذن في نفس اتجاهي الذي أقصده، ولا خوف بعد ذلك من هروبها خاصةً وأن المركبات المتجهة الى الاتجاه المقصود متوفرة في هذا الموقف وليست مزدحمة، ومتى ما هي اختارت واحدة وركبت سأكون خلفها، وسأجلس بجوارها، أو على الأقل؛ سأنجح في حجز موقعي بالمقعد الخلفي لمكان جلوسها وأراقبها حتى النهاية..

لكن ...ما الذي يحدث أمامي؟ ...

يتعالى الصراخ.. يشتبك أمامي اثنان من الواقفين في انتظار البص القادم، وأجدني في وسط هذا المعترك الغريب مدافعاً عن نفسي.. أنسى مهمتي الأساسية التي أوصلتني إلى هذا المكان، وأغرق في تفاصيل المعركة التي لست طرفاً فيها، وأنتبه بعد ذلك للسارقة فأبحث عنها ولا أجدها...

أين هي الآن ؟ وكيف ذهبت دون أن أراها .؟. ومتى ذهبت؟ وإلى أين؟

..أخذتني الحيرة...

ورُحت أجري هنا وهناك، أدور حول المركبات التي كانت تقف بالقرب منها قبل لحظات، بل خيل اليَّ، وظننت أنها كادت أن تركب بها وتذهب.. خالجتني كثير من الأحاسيس.. لقد رأيتها بأم أعيني تشير لواحدةٍ من هذه المركبات. أين ذهبت يا ترى، ووجدتني أبحث من غير جدوى، لأنني لم أجد لها أثراً، أو خيط في المكان، كأنها فص ملح وذاب..

واحترت في أمري.. وأمرها.. وباغتتني التساؤلات.. ماذا أفعل حيال صاحب المبلغ المسروق!! من المؤكد أنه الآن قد انتبه لسرقة المبلغ، وسيكون قد أبلغ الشرطة و بدأ بحثه عن اللص...!!

ماذا أفعل إذن؟؟ ..

وقبل أن تهزمني هذه الأفكار والتخيلات رُحت بلا وَعْي منِّي أدافع عن نفسي وأطيِّب خاطرها..

"قد أكون مذنباً .. لكن نيتي لم تكن قطعاً الدفاع عن عملية السرقة .. كنت أمنِّي نفسي بركوب المغامرة ثم القبض عليها بكل

هدوء ، وإرجاع المبلغ الى صاحبه.. كنت أظنني "أرسين لوبين"، "المحقق كونن" ..ربما شخصية أخرى جديدة لا أدري..

وأخذني التفكير والتأرجح، بل التهافت هنا وهناك.. جرى ذهني كثيراً وبحث عن حل للمعضلة.. تيقنت من فشلي حتى ضحكت على نفسي وقررت شيئاً لمواساتها .. قلت: على العموم. هي هربت ولن أجدها مرةً أخرى، لكن ما أثق فيه أنني الوحيد الذي يعرف سر هذه السرقة.. أعرف ما جنته الفتاة.. وما جنيته أنا، وحدي كنت من يملك السر، وليس هناك من أحد غيري يعرف شيئاً عن ما حدث.. فلترجع إلى القصة فإنها لم تنته بعد ..

وعادت أفكاري المجنونة من جديد..

أخذتْ نفسي تحفزني هذه المرة للبحث عنها بقوة، ، وقلت بإصرار داخلي يجب أن أجدها .. تلك السارقة الأنيقة يجب القبض عليها ..فهي مفتاح القصة كلها.. لكن كيف ؟ وأين ؟ ومتى ؟؟.هذا هو السؤال؟....

خطرت لي فكرة ، وصحت بغيظ ولوم داخلي: فلتذهب وتجلس جوار واحدة من ستات الشاي[1] القابعات بالموقف وتطلب منها كوباً من الشاي المنعنع وبدون سكر ليشتغل المخ ويبرق ذهنك بحلٍ جديد..

جلستُ على بنْبَرٍ[2] صغيرٍ تدلتْ حباله من الأسفل، وضعت يدي على جبهتي معلناً فشلي للكل، ومعبِّراً عن حالتي اليائسة. وفي غمرة هذا الضجيج والزحام قررت أن أواصل كتابة القصة..

أخرجت القلم والورقة من جيب قميصي وبدأت في استدرار الحكاية واسترجاع أفكاري التي تصحرتْ وذابت وقستْ علي..

شعرت بأن ذهني بات مجهداً وراء هذه المغامرة العجيبة، بل أن عقلي المرهق تعب حد الجنون .. وأنا أتفرس في وجوه العابرين أمامي، أحسستُ بحالتي التي أصبحت درجةً ما بين الوعي والجنون، شيئاً بين الحقيقة والخيال.. صرتُ مثل كائنٍ لا وجود له، ضقتُ من نفسي، وتصرفاتي، وأفعالي، وتصحر أفكاري وإبداعي...

1 بائعات الشاي
2 مقعد شعبي صغير تتم صناعته من الأخشاب والحبال

كنت في مرحلة أقرب لليأس من الحياة، ولم أنتبه للقلم الذي تمرَّد عليَّ، وتسلل بهدوء حتى أفلت نفسه من بين أصابعي، ولطمني على خدي غاضباً وثائراً..

أصابتني الدهشة، وألجمت الحاضرين مباغتته لي. لدرجة أن جعلت "ست الشاي" نفسها تصرخ وتولول هاربة.. ضج المكان بالهرج. ورأيت في وسط هذه الفوضى، قلمي هنالك؛ يمسك بورقتي ويكتب عليها نهايةً للقصة التي عذَّبتني، ويصرخ في وجهي:

"أنت كاتبٌ فاشل، ومحقق غبي، ولا تستحق أية مكافآت .. وواصل حديثه، ولكن رغم ذلك سأحلها وأختمها لك ..

- استلم..

قالها ورمى بحزمة النقود المسروقة أمامي ..

ثم مزَّق الورقة وغاب ..

نضالاتٌ أغفلها التاريخ

احتدم النقاش بينهما بشدة، كانا يقفان أمام متاجر الذهب وكل منهما يرمي باللائمة على الآخر، الأول بغضب شديد:

–كان عليك أن تقبض عليه عندما شاهدته متلبساً ومعه المجوهرات. لقد ضيَّعت فرصتنا في القبض على هذا المجرم، إنه أخطر مما تصورنا، رد الآخر بصوت هامس، أقرب إلى الهدوء، ويبدو من تعابيره أن الأول يفوقه رتبةً وخبرة :

– لم يكن في تصوري أنه بهذا الخبث والدهاء. كما أنني لم أتوقع أن يختفي منا بهذه السرعة..

كان هذان الشخصان رجلان من رجال الشرطة، أما المجرم الخطير الذي اختفى منهما، فهو «عبده» الذي ظل مختبئاً تحتهما مباشرة، في أحد مجاري المياه، لم يجد أي مكانٍ مناسب للإختباء؛ فلجأ إلى هذا المكان المتعفن بعد أن ضيَّق رجال الشرطة الخناق عليه، وقاموا بحصارٍ شاملٍ للمكان، ومع رهبة الموقف وشدة توتره، لم يتقزز من

الروائح الكريهة، ولم يفكر في إبداء أية حركة، بل ظل خائفاً وساكناً في مكانه، بينما كان رجال الشرطة يبحثون عنه بشدة. كانوا فوقه تماماً بذلك الشارع الكبير، الذي اشتهر بكثرة رواده من الأثرياء وأصحاب الأموال لتمركز متاجر الزينة والمجوهرات الذهبية به دون الشوارع الأخرى وحيثما يتجمهر المارة والضجيج.

ظل «عبده» على حالته التي نزل عليها تلك، واقفاً بقدمه اليمنى على طرف نتوءٍ جانبيٍ للمجرى المائي، بينما كانت قدمه اليسرى على الجانب الآخر من المجرى، ظل على هذه الحال بصبرٍ وهلعٍ شديدين، خاشياً اكتشاف أمره، وبالتالي فشله في تنفيذ مخططه الذي رسمه لنفسه منذ أن تفتح ذهنه على الحياة.

لا يذكر «عبده» من ماضيه سوى أن والده – على حد قول من يعرفونه– كان من سفلة المدينة، لم يره في حياته قط؛ وإنما أعلموه أنه مسافرٌ خارج البلاد، ومنذ تلك اللحظة لم يسمع عنه شيئاً بعدها، حتى وعى الحياة وفهم الأمر.. أما والدته فقد كانت خادمة ببيت أسرةٍ عريقة في المدينة، لفظته يوم ولادته، ثم تركته في العراء وهربت ولم يرها أيضاً، لأنها فارقت حياتها بعد ذلك مباشرة، كل هذه

المعلومات عن حياته لم يكن يعلم بها إلى أن بلغ العاشرة من عمره، حيث سكبتها على أذنيه بهدوء الحاجة «سكينة» وهي مَن كفلته بعد وفاة «أم الحسن» تلك المرأة الطيبة التي أوكلت لصديقتها «سكينة» مهمة تربية «عبده» من بعدها عند حضورها الموت، كما زوَّدتها بالسِّر الذي لا يعرفه سواها، سر والديه الأليم .

بالرغم من سخونة الجو، وتعفن المكان بالروائح الكريهة إلا أن «عبده» عاودته تلك الذكريات الأليمة فأطلق لها العنان، وعاد يواصل استرجاعها،. كيف أنه؛ ومنذ بداية حياته، وبينما كانت الحاجة سكينة تعلِّمه في طفولته المحافظة على حقوقه وحقوق الآخرين، وكل الصفات الحميدة، كان يظهر لها سرعة الفهم ويبدي لها الاستجابة، إلا أنه كذلك يذكر أول مرةٍ قام فيها بتنفيذ واحدة من عملياته الانتقامية، عندما أتْلف مصباح إحدى السيارات بقذيفةٍ صاروخيةٍ متقنة ومتعمدة وهرب في لمح البصر. أطاح بالمصباح ورمى بتوجيهات حاجة «سكينة» عرض الحائط. ومن يومها وهو سائرٌ في هذا الطريق – الانتقام – من كل مَنْ أخذوا حقه، كان يحقد على الكل، حتى شرذمة المشردين الذين صادفهم

في حياته بعد ذلك لم يكن يأمن لهم، ولم ير فيهم سوى الضعف والخوف والذّل.. تسيّد عليهم وبث فيهم أفكاره، زرع في قلوبهم حقده من الأغنياء، وتجار المجوهرات، وأصحاب السيارات والأموال، والسياسيين والمتعلمين .. وتوالت بعد ذلك مغامراته.. يذكر كذلك، تعمده الإنصات لأحاديثٍ لا تهمه في واقع الأمر، عندما ترسله الحاجة سكينة لإحدى جاراتها وجلب بعض الأغراض، كان ينصت دون أن تشعر به الجارة المسكينة، وكثيراً ما كان يجد ضالته عندما تلتقط أذناه خبراً بأن هذه الجارة، أو تلك سوف تقضي ليلتها لوحدها، ومع علمه بتقدم سنها، وخوفها وهلعها من الوحدة والظلام واللصوص، فهذه الليلة تصبح بالنسبة له، ليلة العمر، فما أن يهدأ الليل ويسكن حتى يقوم بالسطو على خزينة الأموال، والمجوهرات الثمينة. لا يعبأ بمن في الدار. يأخذ منها ما يريد دون أن يمنعه مانع، وبعدها يستمتع بترويعها وتخويفها لإكمال طقسه الانتقامي. يذكر كيف كان يتلاعب بالفتيات ويتفنن في الاحتيال عليهن، ولن ينسى أبداً ذلك اليوم الذي تسلل فيه خلف فتيات متجهات نحو داخلية الجامعة، كُن يحملن كميات من الحلوى،

صرفن في شرائها جل مصاريفهن الجامعية، كانت من أجود وأغلى أنواع الحلوى، تسلل بخفةٍ يحسد عليها وبسرعة البرق؛ خطفها من أيديهن وهرب، وبين دهشة المارة وذهولهم، وهلع الفتيات اللائي تسمرن من فرط المفاجأة، لم يتمالك نفسه من كثرة الضحك والفرح.

والآن، ها هو قد قام بالسطو على متجرٍ كبيرٍ مليء بالمجوهرات، مالكه «عباس»، تاجرٌ بدين يتمتع بقدر من الاحترام والتقدير من قبل الجميع.. يتسارع عند حضوره كل الناس سعياً لخدمته إلا «عبده» فقد كان يعتقد أن أمثال عباس هم من أخذوا حقه، وحق غيره من المشردين.

قام عبده بالسطو على المتجر وأكمل عمليته كما أراد لها أن تكون، غير أن عباس كان من الذكاء والحذر أكثر مما توقع عبده.. اتصل عباس بالشرطة القريبة منه وما هي إلا لحظات حتى طوّق رجالها المكان.. حاول الهروب لحظتها لكن أحد رجال الشرطة سدّ له الطريق، فاختبأ داخل المجرى المائي المتعفن بالقاذورات، والروائح الكريهة.

وعندما تعب من وقفته الأولى، أراد أن يغيِّرها للتمكن من الصمود أكثر، والصبر حتى يبتعد رجال الشرطة عن مكانه قليلًا، فينجح في الهروب من الشرطة كعادته دائمًا.. حرَّك قدمه اليمنى إلى الأمام، متخذًا وضعاً جديداً فآلمته أكثر، هَم برفع قدمه الأخرى، فتحرك شيءٌ تحته وانزلق حجرٌ صغير فأحدث صوتاً خفيفاً عند ملامسته سطح الماء الراكد، لكنه كان كافياً لتنبيه رجل الشرطة القريب، وإذا به يسمع صوتاً يهتف صاحبه بلهجةٍ آمِرة:

. ارفع يديك عالياً واخرج من مكانك هذا قبل أن أنسفك من على وجه الأرض..

وتبعها مغتاظاً بعبارة:

– ياااا مجُـرم..

هل هو مجرمٌ فعلاً .. لماذا تضايقه الشرطة وتسعى وراءه؟؟ كم من المرات طرح على نفسه السؤال ولم يجد له إجابة تقنعه ..

كان الصوت آتياً من ذاك الشرطي الذي هرب منه قبل قليل.. كان يبتسم بفخرٍ وتحدٍ، بينما أحس هو عند تلك اللحظة بمرارةٍ في

حلقهِ، وبخيبةِ أملٍ كبيرة، فقد حدث ما يخشاه، وسيقضي جزءاً غير معروف المدى من بقية عمره في السجن.

وعندما أخرجوه إلى السطح، أمام جمع من المارة والمشردين.. جال ببصره فيهم، غمره إحساسٌ بالزهو والانتصار.. تقمَّصه إحساس المناضلٌ القومي، وتقلّد عنفوان الأبطال الذين يحملون هَم القضايا السامية.. وفي غمرته تلك؛ ظن أن جموع المشردين التي تنظر إلى الحدث تقف من أجله.. وستناضل كذلك من بعده..

قُبض عليه بعد ذلك.. لكن معظم الأقلام والتحليلات بصحف الغد كانت عاجزة عن معرفة السبب الحقيقي لتلويحته القوية بعلامة النصر عندما اعتلى عربة الشرطة.

غربة روح

وكأنك تدخل هذا المكان للمرة الأولى في حياتك..

فقد ظللت؛ ومنذ دخولك به ذاك الصباح تحملق في عيون الآخرين بغباءٍ وبلاهةٍ متناهيين .

كانت الساعة قد اقتربت من العاشرة صباحاً عندما أدخلوك هذا المكان الغريب، وجدت الجميع يتناولون وجبة إفطارهم الصباحي.. كانوا فرادى وجماعات. بعضهم يأكل بهدوء وصمتٍ غريب، والبعض الآخر يأكل بينما يقف على رأسه أحد الحراس أو المسؤولين عن هذا المكان، كما لاحظت بعض العبارات المكتوبة على الحوائط والجدران والأبواب، بعضها استطعت فهمه ولكن معظمها صعب عليك ولم تستطع أن تفهمه، وهناك أشياء كثيرة أخرى لفتت انتباهك لكنك لم تجتهد كثيراً لفهمها، كانوا كثيرين على أية حال.. وقالوا لك :

. هذا سريرك، ومطرحك، وعليك بالمكوث هنا إلى حين إشعارٍ آخر، تفضل خُذ موقعك..

وأخذت موقعك بهدوء ولم تعترض على شيء، لكنك تساءلت في ذهنك، لماذا هم الذين اختاروا لك موقعك ولم يتركوا لك الخيار في موضوعٍ يخصك وحدك؟ وما هذا المكان؟ وهل هو جنة أم نار بالنسبة لك؟

ورُحت تسأل جارك الذي يرقد يسارك عن اسم المكان الغريب الذي أثار فضولك واستغرابك، فلم يكن هو أعلم منك بشيءٍ، أما جارك الأيمن فقد كان في عالمٍ آخر يتمتم ويهذي بكلمات وأسماء غريبة لم تستطع فك طلاسمها، فذهبت بدون إجابة.

وبعد أن أخذت قسطاً كافياً من الراحة، أخذت تتجول في فناء المكان، وبالحديقة التي تتوسط الفناء وجدت أحدهم يتحدث لوحده، سألته فلم يجبك، وبرغم محاولتك كي تبدو أمامه أكثر لباقةً وكياسة لم يعرك اهتمامه، وعلمت كذلك أنه يعيش في عالم بعيد.

وأحسست لحظتها أنك لم تكن الكئيب الوحيد في هذا العالم، بل إن الكثيرين يقبعون هنا في هذا المكان، فقد كانت هناك عيون ونظرات تفهمك وتفهمها، ولغات وحوارات تدور بينك وبينها.. مثلاً.. ذلك الرسام الذي يقبع بالغرفة المجاورة لغرفتك، كان رساماً بارعاً، رسم وجهك في دقائقٍ معدودةٍ عندما زرته بغرفته لتتجاذب معه أطراف الحديث، وفي زيارتك الثانية له حاول أن يرسم مأساته هو؛ فرسم مأساتك أنت، رأيت ذلك في لوحته التي أسماها غربة الروح، وعندما قلت له ذلك لم يقو على التحمل وبكى بحرقة، وعرفت فيما بعد أنه كان يقصد رسم مأساته بعد أن تركته حبيبته وتزوجت بغيره بسبب المال والجشع، فدخل هذا المكان وأصبح يرسم لوحاته ويبدع للآخرين، كنت على قناعةٍ تامة بأنكما اتفقتما في الرؤية واختلفتما في الأسباب.

وبدأت بينكما صداقة وود خاصَيْن، فكنت تسمعه بصوتك العذب الجميل أغنيات مليئة بالشجن، كنت تشجو:

"يا طير يا ماشي لي أهلنا، بسراع وصل رسائلنا، والشوق ما تنسى يا طائر، لكل البسألك عنا"، بينما كان يسمعك هو بعضاً من

أغنيات الحنين التي يحبها، فيقول: "يا المشتهنك، وبالنا بيك ضُمة إنشغل، النوم وراك يبقالنا شر، وفارق عيوننا خلاص رحل".[3]

هو الوحيد مَن ستفتقده إذا قُدر لك الخروج من هذا المكان.

تتذكر ذلك كله، وأنت جالس في هذه اللحظات قرب الجدول الذي تمر عبره المياه لتسقي النخلة التي زرعتها منذ سنوات..تتأمل مياهه الجارية وتجتهد كثيراً لمعرفة ذاك المكان الذي يسوقونك إليه في كل مرة ولا تعرفه.

يعود إليك استغرابك من جديد، ثم يبرق في عينيك سؤالُك المِلحُّ كالعادة: لماذا يحدث نفس الشيء ذاته في كل مرة، ولا تلتفت إلى الوراء قليلاً عند خروجك من ذاك المكان وأنت بصحبة والديك، لتعرف أين تقضي تلك الأيام؟!.

---

[3] من الأغنيات الشعبية بالسودان

صعود بنكهة خاصة

الآن سيُدير معركته مع الأعداء مِن هذا المقعد الوثير، مقعد المدير العام للمؤسسة الكبيرة والمرموقة. هذا المقعد الذي طالما حلم به وتمناه، فمنذ أن خطى خطواته الأولى بهذه المؤسسة، فقد ظل الوصول إلى هذا الموقع الرفيع الجميل هو شغله الشاغل، ومحتوى خططه وتفكيره.

جالتْ بخاطره تلك الأيام والليالي.. بدايته البسيطة بالمؤسسة. تعيينه بمدخل الخدمة الوظيفية العامة.. الوظيفة التي لم يكن من السهل عليه أن يشغلها في ذلك الزمان – قبل عدة سنوات– في ظل المنافسة الشرسة للخريجين المؤهلين والمندفعين للعمل، وهو الذي تحصَّل على شهادته الجامعية الخاصة بطرقٍ ملتوية وشائكة. يعلم أنه لولا توسُّط أحد أصدقاء خاله وإلحاحه الشديد؛ لما استطاع الوصول إلى أدنى الوظائف بمؤسسةٍ محترمة مدى حياته. وبسبب ماضيه وبداياته المتعسِّرة فقد كان رفقاؤه يستخفون به، بما فيهم ساعي

البريد الذي لا يجد شيئاً لإسكات صوته وقتما ينفجر سيل لسانه نبشاً في سيرته سوى أن يعتذر سريعاً قبل أن يسمعه أحد.

هو يعرف حقيقته تماماً، ويتذكر كل تفاصيل حياته وعمله بالمؤسسة.. كان مستضعفاً فعلاً، مسكيناً، وهادئاً، ولكن مع مرور الوقت والأيام كوَّن لنفسه صداقات ومعارف نوعية، معظم هذه الصداقات كانت ذات اتجاهٍ واحد، فعلاقته بمدير الحسابات كانت لتسهيل السلفيات والتجسس لمتابعة بقية الموظفين ومعرفة أوضاعهم الخاصة، وعلاقته الوطيدة بسكرتيرة المدير جاءت لاهتمامه بمعرفة أخبار المدير العام واحتياجاته واهتماماته الخاصة لتقديم الهدايا والأخبار والأسرار التي تجعله قريباً من المدير، ولأن السكرتيره كانت تطلعه على أخبار وأحوال الموظفين، وظروفهم الأسرية، وأسرارهم التي لا يرغبون بالبوح بها إلا للمدير العام وفي طلباتهم الخاصة. أما علاقته بمديره المباشر فقد كانت حافلة بكل ألوان الخداع والزيف.. كان الساعي إبراهيم يسميه بالمتسلق، ولم ينتشر الاسم إلا على نطاقٍ ضيق، وفي فترة زمنية قصيرة وقتما كان موظفاً صغيراً، لكن بعد قفزاته المتكررة في السلم الوظيفي لم يستطع أحد من الموظفين

أن يطلق عليه هذا الاسم، لأن كل الموظفين أصبحوا يضعون له ألف حساب.

ترقَّى بعد ذلك من موظفٍ صغيرٍ بالدرجة التاسعة، إلى الثامنة فالسابعة خلال سنوات بسيطة، ثم تواصلت ترقياته بسرعة رهيبة حتى وجد نفسه بدرجة نائب المدير العام، فوقف أمامه عقبة في طريق الترقي إلى رأس الهرم كمدير للمؤسسة. ولما كان هذا المدير هو نفس الشخص الذي يستند عليه في تخطيطاته السابقة، وسنده الذي أوصله إلى هذه المرحلة، فإنه بما حققه، وبنظر البعض، كان قد وصل إلى نهاية السلم الوظيفي. ولكن كما يقول إبراهيم ساعي المؤسسة: "لن يعجز المتسلِّق عن خلق عتبة توصله إلى مبتغاه، سيحقق رغبته وحلمه قريباً".

ولم ييأس بل إنه نجح فعلاً وحقق ما يريده من طموحات.. ابتكر طريقة جديدة جاءت به بشكل دراماتيكي إلى مقعد المدير العام..

بدأت المفاجأة التي أدهشت الجميع عندما أعلن رئيس مجلس الإدارة بأن هناك قرار وشيك وتغييرات هيكلية وعلى الجميع القبول بها لأنها تصب في مصلحة المؤسسة والعاملين بها. لم يكن أحد يعلم

بأنه قد نجح في مصادقة رئيس مجلس الإدارة والتقرَّب إليه في هذه الفترة الوجيزة، إلى أن حدث الانقلاب الرهيب ذات غفلة، وصدر قرار ترفيعه إلى منصب المدير العام والاستغناء عن سلفه..

وها هو الآن بمكتب المدير العام الفخم. يجلس بمكتبه لوحده، وعلى مقعدٍ وثيرٍ وجميل، وبباب المكتب تجلس سكرتيرة رقيقة، وعلى قدرٍ عال من الجمال، وحوله حاشية من الموظفين، والمهمين من الناس، كل ذلك يحس به الآن لأول مرة بعد جلوسه على هذا الكرسي الوثير الذي طالما حلم واجتهد للوصول إليه.

طافت به كل هذه الذكريات الرائعة ومشوار رحلته الطويلة، ومرَّتْ بمخيلته كل لحظاتها المريرة، قبل أن يبتسم لنفسه بفخرٍ وخيلاء، ويضغط على جرس صغير بطرف مكتبه منادياً سكرتيرته الحسناء ليخبرها بموعد اجتماعه الأول بالموظفين وبداية عهد جديد بالمؤسسة.

انفعالات ثورية..

تحركت الحافلة الصغيرة من موقف السوق الكبير قاصدة وسط الخرطوم، ولم يكن بها من الركاب غير حاج الأمين وبعض أطفالٍ يتصايحون حول امرأة تتلفح بثوب قديمٍ وبال.

تحدثت المرأة قائلة:

من الواضح أن ارتفاع الأسعار هذه الأيام جعل الناس يلزمون منازلهم لذا فالحركة سهلة اليوم والمواصلات هادئة..

رد عليها حاج الأمين بشيءٍ من الغضب المستتر:

-والله يا حاجة، المسألة أصبحت غير مفهومة، مصيرهم أن يخرجوا لأننا لا نتوقع أن نسمع يوما بأن الأسعار قد تنخفض بعد الارتفاع.. في هذه اللحظة؛ و مع أول محطة بالطريق، سمع الركاب الذين تحرَّكوا نحو الحافلة صوتا لصرصارٍ قد بدأ في الارتفاع تحت المقعد الذي يجلس عليه حاج الأمين..

ورغم الإزعاج الذي بدا في صوت الصرصار إلا أن حاج الأمين حاول تجاهله وواصل حديثه:

ربنا يلطف بنا،

قاطعته المرأة بابتسامة:

- بلغنا أنهم قالوا بأن هناك زيادات قادمة في الأجور والمرتبات، وسيتستفيد العاملون بالمؤسسات ..

ينفعل حاج الأمين، ويرد:

من قال هذا الحديث الذي تتفوهين به كأنه وعدٌ منتظر.. مَن في هذه البلاد يعد ويلتزم ؟

وقبل أن يكمل جملته شعر بصوت الصرصار تحته يتصاعد بوتيرةٍ أعلى.. لم يستطع الصبر عليه أكثر من ذلك..

الغضب بوجه حاج الأمين كان قد طغى على كل شيءٍ آخر..

ترك حديثه، وأخذ يبحث عن الصرصار المزعج، حتى وجده وأمسك به، بينما كان صوت الأخير يتزايد ويتعالى ..

الهلع والاستنجاد كان بادياً على صوت الصرصار كأنه يسترجي حاج الأمين، لكن الرجل الذي كان قد سمع شيئاً آخر، وفهم الصراخ الخبيث استفزازاً لمشاعره الثائرة؛ داس عليه بغضب ودهسه تحت حذائه حتى أزهق روحه.

هروب إلى الشارع الخلفي

حان الوقت الذي كنت تنتظره لتتوه من جديد في غمرة الهوى واللهو حتى فجر اليوم التالي. منذ فترة وأنت تمارس طقوسك الجديدة ولا تعترف بما ظل رفاقك وأخوانك يفعلونه منذ بدء الخليقة.

قمت متثاقلاً بسبب النعاس والظلام وهدوء الليل، وفرحاً متلهفاً للبرنامج الذي ستذهب إليه.. خرجت من الفتحة الصغيرة المعتادة، قاصداً حبيبتك المرهفة، التي تسكن في الشارع الخلفي من مسكنك ..

أخذت بعض الأشياء معك، كأس الخمر المستورد، حلويات، متبلات، فياغرا، وبعض القمح والذُرة لزوم السهر والصياعة والارتواء من مناهل الجنة الجديدة. لم تنس عند لحظة خروجك أن تسحب بخلسة جهاز الموبايل من الشاحن لاستعماله في تنبيهها برنَّة واحدة

بعد وصولك منزلها، لتفتح لك الباب دون أن يحس بكما الباقون حسب الاتفاق والطريقة المتبعة..

منذ سنوات قليلة، بدأت تعيش هذا الضياع الذي تسميه الموت البطيء.. تعلم بأن الحياة كانت جميلة وذات قيمة عظيمة بالنسبة لك، لكنها أصبحت في الفترة الأخيرة لا تعنيك كثيراً..

كنت تقدِّم الكثير من الفوائد للآخرين، حتى أطلقوا عليك أسماءهم الرنانة، ورسموك في لوحاتهم، كنت رمزاً للعنفوان والقوة والنشاط .. أما الآن فقد صرت بلا قيمة، أصبحت كما الأشياء البالية التي تجاوزها الزمن، عالة على المجتمع.. هكذا يبدو إحساسك..كنت أكثر حبوراً، وأصبحت أشد إضطراباً..

لم يكن غريباً ولا مستغرباً أن تتجه للسهر والسُكر والعربدة مع تلك الفاتنة أو جارتك المثيرة التي تدرك بأنها أضحت فاجرةً مثلك وكفرت بنواميس وطبيعة الحياة..وها أنت ذا تهرع إليها من جديد.. وكما تعودت دائماً ، للهروب من واقعك الأليم الذي يفتح عليك قبو مأساتك الحالية.

مَنْ كان لا يعرفك في هذه البلدة؟ .. !!

انت الذي كنت مثالاً للحيوية والقوة والنشاط، لم تكن كسلاناً كغيرك من الآخرين.. يصحون على راحتهم ومزاجهم لأنهم من دون هم، أما أنت فقد كنت السبب الأساسي في التزام ونجاح كثيرين منهم..

وعندما كنت ترفْرف بجناحيك وتصيح مع كل صباح بصوتك الرنان الجميل، تسمعك كل القرية، وتصحو لصياحك الصباحي اليومي المعهود فتحس أنت وهم بمعنى ورونق الحياة.. يزدهر الحب داخلك، وتنمو شجيرات الأمل فيهم .. لكن .. ومنذ أن ظهر ذاك الاختراع الذكي الذي أصبح ينبِّه الآخرين، ويمنحهم الصحو في كل الأوقات التي يحبونها، صباحاً ومساءاَ .. تدهورت صحتك وأحسست بأن نهايتك قد أوشكت.. لم يعد هناك أي معنًى لوجودك بعد الآن في هذه الحياة..

وقلت لنفسك منذ تلك اللحظة : "فلتسكر .. وتسهر .. وتمرح إذن.. لا أمل بعد اليوم في مَن أصبح بلا قيمة "....

ورحت تتخيل نفسك، عندما كنت تعتلي سطوح المنازل في السابق؛ وتؤذن في الصباحات الجميلة الهادئة، لم تدر لحظتها أتضحك أم تبكي!!..

وصلت منزلها.. ضغطت بأرقام اتصالها على أزرار الموبايل الذي تحمله. جاءتك مسرعة بقميصها الليلي الخرافي البديع.. منحتك قُبلتها الرقيقة،فكادت أن تقتل دهشة السُّكر بك.. أمسكت أنت بجناحيها وفردتهما بعيداً عن جسمها وضممتها إليك بحنان.. تعمدتما الصمت في حركاتكما الحميمية وقبلاتكما قبل أن تدخلا معاً فيحتويكما القفص الحديدي القابع بفناء الدار الفسيح..

فعلت كل شيء معها ثم خرجت..ولم يشعر بك الدجاج والديوك، فقد كانوا جميعاً يغطون كالعادةِ في نومهم العميق.

فيتامينات

كعادتي دائماً، عندما أبدأ في موضوع ما لبحثِ مسألةٍ أشكلتْ عليَّ؛ ساقتني قدماي إلى شارع المعارف، متوجهاً صوب مكان طالما ذهبت إليه، مكتبة المعرفة.. دخلتُ مباشرة وسألت موظف المكتبة العلمية بلهجة حاولت أن أجعلها تبدو أكثر جدية:

أريد كتاباً، أجد به تفسيراً، وإيضاحاً لأنواع الفيتامينات، أي كتاب!

نظر الموظف إليَّ باستغراب.. بالرغم من أن وجهي يحمل من الرجاء والأمل ما يكفي حدس مُتأمِّله تقدير اهتمامي بالموضوع. ناولني أحد الكتب الضخمة، تخيَّلني من طلاب الطب، أو العلوم، خفت أن أخذله، فلم أوضح له سبب بحثي، تلك الجملة، "فيتامين واو"،.بحثت عنها بكل ما أملك من قدرة على البحث، ولم أجد لها معنى، كل هذا فعلته في ذلك اليوم الذي مرت على مسامعي تلك الجملة فيه لأول مرة، أمام لجنة مختصة بمعاينة المتقدمين لوظيفة بشركة

استثمارية كبرى.. وقبل بداية استهدافي بالأسئلة، همس أقرب الجالسين لي:

هل معك فيتامين،؟ ولا أظن أن أحداً غيري قد سمع سؤاله ذاك ، قلت ببراءة

لا ..

وتكررت الجملة بعد ذلك على مسامعي كثيراَ، في طابور الخدمة، تجمعات الموظفين، وقابلتني عشرات المرات في معاينات التوظيف...

"أرى الفيتامين معك اليوم؟"

قالها لي نفس الرجل الذي كان يسألني دائماً، ولم أكن قد غيَّرت من أمري شيئاً، نفس هيئتي، وهندامي، لم أغيِّر من أشيائي شيئاً، بل إنني لم أجد حتى لحظتي تلك طريقاً لفهم هذا الفيتامين المقصود، سألت المختصين في مجال العلوم الطبية والصيدلية، لم أجد منهم إجابة محددة، معظمهم، تبسم لي ولم يذكر شيئاُ، لم يزيدونني إلا حسرة وشكّاً، حتى موظف المكتبة..

وأخيراً، ها هو نفس الرجل الذي بدأت معه حيرتي، يزيدني حيرة أكثر، وبدون أن يُعْلمني كُنْه هذا الفيتامين، يقول بأنه يرى الفيتامين معي اليوم!

على كلٍّ؛ لم تزل حيرتي باقية، ولكن، ما أستطيع قوله، أنني وجدت اسمي هذه المرة –وبخلاف العادة– على رأس قائمة المرشحين لشغل الوظيفة التي كانت شاغرة. كما سمعت أمي تشكر أحداً ما، عرفت فيما بعد أنه صاحب القصر المواجه لمنزل خالتي العائدة من أوربا منذ شهر.

وابتسم الشيطان

وابتسم الشيطان داخلي، ابتسامة أعرفها جيداً!! فقد رأيتها قادمة، تحمل ما تحمل من فتنة وروعة .. ومثلما ينزل الغيث منهمراً وغزيراً؛ نزلت عليّ هكذا بلا مقدمات !! ومثلما يفيض النيل بمائه مراراً وتكراراً، فاض قلبي بها ولم يصمد أمام حسنها طويلاً ..

كنت قد فكرت مليّاً بالتقرُّب منها، والتعرف عليها، قلت لنفسي، هي رائعة الحسن والجمال، ممشوقة وبديعة، فوق ذلك فيها حلاوة وطلاوة في الروح والحديث، عذبة الكلمات، لِمَ لا أضمها إلى مجموعتي، ، سحر، صابرين، إيمان، نور، جيهان، هدى وبقية العقد الفريد ..؟؟ "معشوقاتي السابقات" لائحة الشرف التي تتزايد بمرور الأيام.. تقربتُ إلى صابرين لجمالها، فوجدتها خاوية مما عداه، كأنها جثةً محنطة، ذات قيمة أثرية نادرة تصلح أن تكون أغلى وأثمن لوحة إذا عُلِّقت بأحد المتاحف الأوربية ..

– مالي أنا والمتاحف ؟ همست لنفسي هازئاً.

إيمان تعرفتُ عليها دون قصد أيضاً، وكأن القدر أراد أن يرميني أمامها..كان مساءاً حزيناً، ركبت فيه ذلك البص المتهالك، كنت متعباً أقصى درجات التعب، تعاركتْ هي مع الكمساري في تلك الليلة المشؤومة، بسبب ثرثرتها، ولأنها أنثى فقد وجدتني أنهال ضرباً عليه حتى أنقذه منِّي بقية الركاب، وسائق البص يصرخ معتذراً عن سلوك صديقه.

ومنذ تلك اللحظة وهي تلازمني كظلِّي، شعرتُ بتقربها منِّي ولم أستطع أن أقنعها بأنني لم .. ولن أحبها، لم تستطع أن تفهم أن ما دعاني لفعل ذلك مع الكمساري ليلة الشؤم تلك؛ نخوةٌ في نفسي وطبعٌ فقط ليس إلا... لم أكن أعرف قبل ذلك أن النخوة يمكن أن توقعني في مثل هذه المصائب، ليتني علمت، كنت سأحقن نفسي منوِّماً حتى تمر الليلة بأحسن مما كان ... وبقية العقد الفريد، نور، جيهان، وهدى دخلت معهن في عشق، وهوى فرادى وجماعات ... وحين اختلط عليّ الأمر .. قلت لهن أن قلبي يستطيع أن يكفيهن حُبّاً وحناناً إن تركن الغيرة والحسد.. قلت لهن إن قلبي كبير، مليء بالدفء والحنان، مملوء بالهوى والعشق، قلب يكفي الدنيا بحالها ...

أما هي، فلم أكن أعرفها قبلهن، قابلتها مصادفة، كان ذلك بداية العام الدراسي، وكانت من الطالبات القادمات حديثاً إلى الجامعة. تعْرف ذلك حالما تقع عيناك عليها، تبدو مضطربة، خائفة، وخجولة، تكاد من ترددها أن تشعرك بأنها تسير إلى الخلف أكثر مما هي سائرة إلى الأمام ..

رائعة .. وجميلة .. ممتعة .. مثيرة.. بريئة وهذا أكثر ما يفتن من يراها أول مرة، بإمكان لحظها أن يغتالك من نظرة واحدة، .رقيقة أكثر ما يتوقع محدثها ..

لم أكن أتوقع أن تمنحني شيئاً، بسمة، سلام، أو تحية، ولكنني صممت في نفسي أن لا أخذلها إن سألتني شيئاً.. فمثلها يُعطى ما يريد .. ولا يستحق أن يُتلاعب به..

تقدمتْ نحوي، وخطتْ إلي وأنا أتساءل في نفسي، هل تقصدني يا ترى أم أنها تريد سواي أو تسير ناحية من هم خلفي ؟! وأنا أتابعها ما بين مصدِّق ومكذِّب .. وجدتها أمامي ..، وخرج الصوت الملائكي النبيل الناعم، شعرت لحظتها بأشياء داخل

جسدي تتحرك.. تتفتت.. وتتماوج، أيكون هذا طرباً، أم ماذا ؟! لا أدري !!

أخرجت من شفتيها كلمات لم أستطع حتى يومي هذا أن أساويها بشيء من التطريب، برغم إطلاعي الواسع في علم الموسيقى والألحان، لم أجد لها مثيلاً في كل سيمفونيات القرن العشرين ..

قالت :

- لو سمحت.. فقلتُ:

- تفضلي ..

- أين أجد مكتب مسجِّل الكليَّة ؟!

وابتسم الشيطان داخلي، وأظن أنها لحظتها قد لمحتنا معاً، أنا وهو، لأننا كنا نتراقص سوية على أنغام صوتها الطروب، نتمايل، ونسكر نشوانين على ذات المنهل العذب، عند تلك اللحظة صمتنا جميعاً، أنا، والهواء، والأنفاس، والشجر، فقد أجلمتنا المفاجأة وأربكنا اللحن الموسق.. تذكرت بتطلعها إلي قول الشاعر :

"وإذا وقفت أمام حسنك صامتاً؛ فالصمت في حرم الجمال .. جمال".

مرت برهة وأنا صامت، ، فقلبي أضعف من أن يحتمل مثل تلك المفاجآت .. العيون الساحرة، والشفاه العنبية، التي تمثل نقطة ضعفه الوحيدة، تحيله إلى مادة سريعة الدهشة وسهلة الذوبان ..

مرت لحظات بالتأكيد لم أكن فيها مالكاً لوعيي تماماً.. ولكن .. استجمعت رباطة جأشي ورددت عليها :

–إنه هنالك .. على الجانب الأيمن لتلك المكاتب ..

وشعرت بأنني قد أضعت الفرصة التي سنحت لي، وتركتها بملء إرادتي الغبية.. إلا أنها قالت وفي صوتها إيقاع أكثر رقَّةً وإنوثة هذه المرة :

– شكراً لك.. شكراً جزيلا ..

وكاد اللقاء أن ينتهي وقلبي يتفطر حسرة ..

ماذا أفعل إذا ذهبت ..؟؟...

وقبل أن تذهب .. جمعت ما بنفسي من لهفة وقلت بأدب :

– أترغبين في التسجيل للعام الجديد .. أم أنك ضيفة على الكلية .. ؟؟

وكان سؤالي هذا محاولةً يائسة وأخيرة، لتنصبني دون غيري مرشداً لها في مسيرتها القادمة.. عرضت خدماتي عليها هكذا .. دون وعيٍّ منِّي .. فردَّتْ بلباقة من بدأ يتماسك قليلا :

– أنا طالبة جديدة.. ولو تكرمت .. أرجو أن تساعدني في إجراءات التسجيل !!؟؟

ردت بذلك وقد زال عن وجهها كل ذاك الخجل والاضطراب الأول..واصل شيطاني رقصه الجنوني وكنت أعزف له مقطوعة المحبين والنشوة.. إذن فقد أسلمتني أمرها.. أعطتني ما أريد..

وهمست لنفسي بفرح " ياسلاااااام .. "

أخرجتني جملتها الأخيرة من توهاني وتأملي، وقلت :

– سوف أكمل معك إجراءات تسجيلك بشرط !!

نظرتْ إليَّ باستغراب، وندت عنها حركة فهمت منها أنها تريدني أن أواصل حديثي وقلت:

– تقبلين دعوتي ونحتسي شيئاً بعد فراغنا من التسجيل..!!

ولأول مرة رأيتها تضحك كاشفةً عن أسنانٍ بيضاء لامعة، ومتراصة في تناسقٍ بديع..

قلت هذا وقبلت مساعدتها بالرغم من أنني كنت ذاهباً للمذاكرة، بعتُ من أجلها كل مواعيدي، ومذاكرتي، ومستقبلي، وأكملت معها إجراءات التسجيل.

لم تعرف أحداً سواي .. أصبحنا نتقابل يوميّاً داخل الجامعة.. بدأنا نتناقش في كل الموضوعات، في السياسة، الثقافة، والمجتمع والحياة.. وجدتها أروع مما ظننت .. زادت قُرباً منّي وزدتُ قُرباً منها، كما زاد خوفي عليها أكثر، فقد عشقتها بكل ما في قلبي من قدرة على العشق، ووقعتْ هي في هواي .. وباح بذلك قلبها ووجدانها.. أصبحت من شدة خوفي عليها، ، أتجنب لقائي بها على مرأى من الناس خاصة أولئك الذين يتعاطون جديد أخبار العشق والغرام،

ويتندرون بها.. أعرف أنهم يحلمون برؤيتنا مرة واحدة وبعدها لن يعوذهم الدليل للقضاء على مسيرتنا الخضراء..

أصبحنا نلتقي بعيداً عن المياه الاقليمية، والحدود الجغرافية للعقد الفريد، ، كنت أعرف مسبقاً أنهن سيعرفن ذلك عاجلاً أم آجلاً، ولكن من واجبي الأحتياط لهن.. كنت أريد تأجيل زمان المواجهة حتى يقوى عودها.. انتظر تحليها بالشراسة والقوة، فأعضاء العقد الفريد كما أعرفهن لسن من نوعية النساء سهلات المنال، ولن يقابلن تمردي عليهن بسلاح غير الإرهاب، والمدافع، والراجمات، وربما لجأن إلى العبوات الناسفة وتفجير أنفسهن، وسأضطر إلى التنازل عن أشياء غالية وثمينة، لإيقاف ذلك الهجوم حتى ترجع المياه إلى مجاريها، وبالطبع سننتهي جميعا وقتها.. أنا، وهي، وحبنا ..

تكررت لقاءاتنا تحت شجرة الحنان .. كانت همسات وداعنا دائماً ما تنتهي بدمعات صافية ورقيقة عند ذلك المنحنى .. عندما أودعها أسمعها تقول:

"عذراً حبيبي.. فقد جاء وقت قفل أبواب الداخلية"..

يا لتلك المساءات الرائعة الجميلة.. التي مرت حلاوتها وروعتها...

وذات صباحٍ ما، جلسنا فيه معاً، عن يسارنا زهرة فُلٍّ متفتحة، وعن يميننا نرجس يعبق فينعشنا من جديد .. إذا بمجموعة العقد الفريد تمر من أمامنا، دون سلام.. دون كلام.. أو تحية ؟! ... رأيت من خلف شفاههن ابتسامة باهتة، صفراء .. وأسنان حادة .. شرسة .. ومخيفة، ذكرتني ببيت الشعر الذي يقول: "وإذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم .."

وعرفت منذ الوهلة الأولى أن حرباً صامتة قد بدأت بيننا، أما رفيقتي البريئة؛ فقد كانت لا تدري شيئاً، تحكي لي عن حياتها، وهواياتها، وفنانها المفضل الذي أبدع في آخر أغنياته، تحكي عن كل ذلك في رقة متناهية، وبراءة تحسد عليها، حمدت الله أنها لم تنتبه لتمشيط العقد الفريد للمنطقة، دورانهن حولنا، لكني أيضاً تسلحتُ بالأسلحة المضادة، نصبتُ بسمتها مضادات لصواريخهن، فقد تتحول الموجهات مع اللحظات والأيام إلى حرب نارية قاتلة، إما نكون فيها قاتلين أو مقتولين.. حرب لا ترحم حتى الأبرياء، تأتي على كل شيء، وبدأت في التفكير..

أن أكون قاتلا .. هذا .. يخيفني ؟ !

أن أكون مقتولاً ؟! فهذا أفظع !!

أنظر إليها أمامي، فيرتفع في نفسي ثيرمومتر الحياة..

تبتسم !! أشعر أنني أمتلك قوة خارقة تقضي على كل الدنيا..

وأجدني مضطراً.. إن كان لا بد من أحد الاحتمالين .. إما قاتل أو مقتول؟! فمن أجلها ومن أجلي ومن أجل الحب، فأنني أفضِّل الاحتمال الأول ..

ومنذ ساعتها وأنا أقاتل بشراسةٍ وقوة، أهاجم مكامن القوى لديهن.. كل ذلك خوفاً عليها، وهي لا تعلم شيئاً عن ما يدور حولها ... حاولت مرة أن أجنح إلى السلم، نظرت إليها وإلى عينيها، رأيت البراءة والرِّقة تطلان منهما، نظرت إليهن شعرت برهبة شديدة، وجدتهن يتربصن بنا:

" يا لخبثهن ودهائهن... "

لذلك... قاتلت بشراسة أكثر، ورضيت لأول مرة أن أكون قاتلاً، صارت أرض المعركة حمراء .. بها ما بها من دماء، بكاءٌ وعويل .. وانفرط العقد الفريد ..

أعلنت ساعتها انتصاري على الملأ ...

وأصبحت أتجول، بل أصبحنا نتجول سويةً في كل المياه الاقليمية .. ولكن بالرغم من ذلك؛ لازلت أسمع صوتهن العنيف داخلي، ومع كل خطواتي يتردد دائماً، ويصرخ بقوة في وجهي ويقول:

"يا قاتل.. يا قاتل.. يا قاتل"

احتراق ذاتي

أقْسَم في نفسه مئات المرات أن لا يمر بطريقها مرة أخرى..

منذ أيام وهو يحاول الابتعاد عنها.. كاد يشفى من إدمانها تماماً.. تنتابه حالات من الألم كلما تذكّرها. أمواج لهفتها تتقاذفه كلعبة بين أيدي الأطفال. تمر عليه لحظة امتزاجهما معاً ..كالحلم الجميل.. يا لـها من أيام مرَّت كما يمر الطيف على مرأى الوسنان..

ابتعد عن مواضع ترددها عليه ، وتردده عليها ، حتى لا تأتي لقياهما مصادفة من حيث لا يشعران. حاول أن يقنع نفسه بتناسيها والتوهان عنها، وهي كذلك، أضحت بعيدة عنه.. لم يصله منها سلام أو تحية عابرة، تكاد تكون نسيته تماماً .. وإذا التقيا عمّ الصمت بينهما، تحاشى الحديث أمامها، وتوقف لسانه عن بوحه الجميل.. تجنب نظراتها، وتلك السهام المصوبة نحوه ..

آخر مرة التقت فيها نظراتهما؛ اخترقته سهامها عنوة، أحس بضعف أمامها، لم يستطع الصمود طويلاً، انهارت كل دفاعاته في

دقائق معدودة، وتمزقت كل شباك الحذر والحماية التي نسجها حول نفسه ..

وحبيبته الأخرى .. غارت منها ..

لِمَ يا ترى؟ وهاهي تطلب منه أن ينساها، تخيِّره بين الاثنين، ترجوه في أحايين أخرى أن يتنازل عنها .. وتتركه في موقفٍ عصيبٍ وعسير .. لا يعرف كيف يصنع ؟؟ وأيهما يترك قلبه .. وأيهما سيختار؟؟ أما هي فقد ابتعدت عنه كثيراً في الفترة الأخيرة.. أيام وهما بعيدان عن بعضهما البعض، لم يلتقيا إلا على سبيل الذكرى .. وهو الذي تمنى نسيانها ..؟ ألا يكفي ذلك للشفاء من إدمانها ؟؟ أيتطلب الأمر أكثر من ذلك ؟؟....

وصل إلى آخر الطريق، نزل من العربة، تلكأ في مشيته كرجل هدته السنون والأيام.. رأسه يختلج ويئن، تهتز بداخله أشياء كثيرة في تلك اللحظة .. تمنى أن لا يلتقيها اليوم. تلفت يساراً .. رآها على فم صديق.. أخذ يتهافت نحوه محيِّياً، تذكر حالته وقتما أدمنها مثله، صديقه يعلم ابتعادهما عن بعضهما .. ومدة افتراقهما التي طالت ..

تواطأت معه الأسباب عندما مَدَّها له ..

تردد كثيراً قبل أن يرفعها إلى فمه ويتذوَّقها، وفي نفسه أصداء وأصوات تتعارك وتتقافز، وتهمس في مناغاة ونشوة: كم أنتِ مذهلةٌ، وها أنا ذا أعود مرة أخرى لأمارس احتراق ذاتي بك من جديد ..

حدث مهم

"الميركاتو.. "

قالها شقيقي ميسرة عندما لمح لافتة السوق الذي نقصده، ما جعل سائق التاكسي المصري يسألنا فجأة:

- تحبوا تنزلوا في الميركاتو ؟

رددنا كلنا معاً، وبصوت واحد ..

- نعم..

كان في هذه الأمسية التي تقلدنا فيها دواخلنا وأشياءنا الثمينة ونحن نستغل إحدى سيارات التاكسي بشرم الشيخ؛ يجلس بالمقعد المجاور للسائق، ويناضل طوال الفترة الماضية ليُخرجه عن صمته بعبارةٍ تفتح بيننا باباً للحوار فيما كنت أنا أهيم في تخيلاتي، وأجوائي النفسية الخاصة، وأفكر في توثيقٍ حدثٍ ما توقعت حدوثه في أية لحظة..

صوت مذياع السيارة الكوريّة كان صادحاً بتلك الأغنية المنتشرة بمصر هذه الأيام:

"وبحب الناس الرايقة اللي بتضحك على طول.. اما العالم المِدايقة أنا لأ ما ليش في دول" .

همست لنفسي، يا ما إنت فايق ورايق صحيح يا أحمد عَدويه..

ونزلنا كلنا بالسوق..

قلتُ في نفسي؛ كما توقعت.. إنه سوقٌ عاديٌّ، لكنه جميل ومنسق وراق، كطبيعة شرم الشيخ هذه المدينة اللاهثة لإفراغ ما في جيوبنا حتى كدنا نتخيل إنها من لهثها الشديد سوف تتجرأ أكثر وتدخل أياديها بجيوبنا وتأخذ كل ما فيها عنوةً.. وخرجت تنهيدتي غصباً عنِّ:

– لقد أفلستِنا يا شرم –وأكملتها – وأمتعتِنا أيضاً .. ضحك الجميع، ميسرة مواهب، ونسيبه..

وأخذ كل واحد منا يذكِّر البقية بتفاصيل الأشياء الحلوة، وأيامنا الماضية التي قضيناها معاً، تجوالنا وسهراتنا بألف ليلة وليلة، التسوق

بخليج نعمة، وحضورنا لحفلات الرقص الشرقي التي استمتعنا بها أكثر من مرة..

تداخلت الحكايات ...والقصص.. ما جعلني أدبِّر كذبة المساء التي سأقولها لصديقي عبر الهاتف:

بالأمس، كان نهاراً حاراً..ونحن مستلقين على الساحل الغربي للمدينة.. سأحكي له كيف همَّت البولندية "ريتا" بتجاذب أطراف الحديث معي وطلبت منِّي أن ألتقط لها صورةً توثق لحظةً استثنائية وتاريخية مشمسة تجمعني بها.. سأكذب وأخلق له إثارة لم تكن موجودة، سأتكلم عن أعنف المعارك العاطفية التي شهدها الساحل، بين العيون المترقبة، والفتاة الأوربية ذات البكيني الأحمر والقوام الفارع. وستكون خلفيتي الصوتية التي سأبثها له في نفس توقيت كذبتي البيضاء تلك؛ أغنيته المفضلة، وبلحنها الشجي الذي يحبه. ثم أبثها له عبر ترانيم موسيقية، مستلهما إحساسي العميق مع صوت ود الأمين وهو يتغنى بها: "يااااريت يااريت يااااريت من أول وريتنا إنك يمكن تتأخر يوم"..

غُصت في إحساسي بالأغنية حتى وجدتني شاديًّاً ومتغنياً بها في الحقيقة.. لاحظت الاهتمام بعيون من حولي. وعندما وجدتني أمر بالقرب من المسبح، الذي تستلقي بجانبه حسناء أوربية أخرى، لم يلفت انتباهها أحدٌ سواي بالمكان؛ غمرني ذاك الإحساس المنتظر، الذي كان يستفزني عدم شعوري به منذ لحظات حضوري الأولى بالمدينة..

فرحت وأنهيت سيناريو الكذبة.. سأكتفي بما ألَّفْتُه بالطبع، وأعتذر لصديقي ثم أقفل المكالمة بعدها، وأعده بمواصلة الحكاية في وقتٍ آخر..

في الميركاتو؛ كانوا فرحين .. منتشين ..ميسرة، مواهب ونسيبة.. وكنت أنا متلهفاً ومنتظراً للحدث الذي يستحق التوثيق..أحمل قلمي وكاميرا التصوير..

عشنا كلنا كل تلك اللحظات الجميلة، تجولنا بالسوق، وغنينا مع عدوّية أغنيته تلك، ولم ننتبه لحقيبتنا التي نسيناها داخل التاكسي وبداخلها كل حاجياتنا.. حملقنا في بعضنا عسى أن يكون أحدنا قد نجح في حفظ رقم لوحة التاكسي الذي أتى بنا إلى المكان..

لكننا للأسف لم نتذكر مما مضى سوى صوت عدوَّية الذي كان ما زال يصدح في أذهاننا بأغنيته التي يبدو أنها كانت الشيء الوحيد الذي استحق التوثيق.

اسعاف

استرخت على الكرسي الخشبي الوثير. مالت بجسدها عليه حتى شعرت بأنها أوصلته إلى آخر مداه .. وفي شبه إغفاءة ، وباسترخاء تام، بدأت تطالع في جريدة الصباح.. نظرت إلى الصفحة الأولى من الجريدة، لم تعجبها كل العناوين، ولم تشغل لها بالاً .. قلبتها إلى الصفحة الثانية، فالثالثة .. ثم الرابعة وإلى النهاية .. وأخيراً رمت بها جانباً ..

حاولت أن تتناسى شيئاً يؤرقها لكنها لم تستطع، وأخذ قلبها يزيد في الخفقان، ومضى عقلها في الشرود بعيداً .. بعيداً .. وأخذت الوساوس تنتاشها من جديد ..

– أهو حيٌّ ياتُرى ؟! أيذكرني حتى الآن ؟؟!. أم أنه بمرور الأيام والزمن قد نسيني ؟..! أيحبني .. رغم ما حدث منِّي تجاهه من جفاء وصدود ؟!.. كم أنا عنيدة ومكابرة !! يا ليته الآن أمامي، لأعترف له بكل حماقاتي السابقة، وأبوح له بحبي الصادق الذي

أخفيته عنه، مكابرة وغباء. اعترف له بكل ما في قلبي من مشاعر نبيلة أكنها له .. واسترجعت آخر كلماتها له قبل الوداع ..

– انتبه لنفسك يا منير !!

لم تفارق عقلها صورته، عندما رد في تلك اللحظة برود غير معهود:

–لا تجزعي عليَّ يا منال، لا تخافي أبداً ، أرجو منك فقط أن تبعثي لي بأخبارك في غربتي .. وأنا أيضاً سأراسلك، ولن أطيل عليك في الابتعاد ..

هذا كان مطلبه، ومناه، فلماذا إذن لم يرسل لها أية رسالة يطمئنها على حاله، منذ سفره وحتى اللحظة!! .. مرت أكثر من سنة وثلاثة أشهر، انقطعت فيها أخباره عنها تماماً، مضت تحدث نفسها بخوف ورجاء ؛ أتراه مريضاً أم قد حدث له مكروه؟! وبسرعة رفعت سماعة الهاتف، وأخذت في تحريك الأرقام، انتظرت لحظة حتى أتاها الصوت من منزل والديه، عابراً أسلاك الهاتف، من حنجرة غليظة الصوت قائلاً صاحبها في تهذيب بالغ :

–أنا منصور .. منير وأهله رحلوا عن هذه الدار منذ مدة ليست بالقصيرة .. ارتبكت منال وراح عقلها في الشرود والتوهان .. وأخذت تسأل نفسها: كيف عاد دون أن يخبرني ؟! بل كيف رحل عن داره ولم يكلف نفسه بالسؤال عنّي !!؟ ..

وغاصت في دوامة من التفكير واللاشعور .. ولم تمض سوى دقائق قليلة حتى عادت مرة أخرى وطلبت نفس الرقم .. وأخذت تسأل من جديد عن المكان الذي رحل إليه منير وأسرته، بدا الذهول على وجهها حينما رد عم منصور قائلاً لها :

–إنهم الآن بأحد أرقى أحياء العاصمة .. في قلب المدينة .. طلبت منه العنوان .. فأعطاها إياه كاملاً .. ومفصَّلاً ..

ظل هذا الأمر شاغلاً تفكيرها طوال اليوم .. وأخيراً حسمت أمرها .. وخرجت .. لا تعلم كيف ستذهب الآن، فالساعة قد تجاوزت العاشرة مساءً، وليس من عادتها أن تخرج وحدها في مثل هذا الوقت المتأخر، ولكنها خرجت ، ولم تنتبه لما هي فيه، حتى وجدت نفسها تقف أمام فيلا أنيقة وجميلة.. ذات أسوار عالية، مزدانة بالأشجار والألوان والورود والروائح المتنوعة التي أعجبتها في

بادئ الأمر، لكنها طردت هذا الشعور سريعاً وضغطت على جرس الباب قابلتها " ميَّادة " شقيقة منير الصغرى، ذات السنوات السبع، بابتسامتها الطفولية، صائحة:

–أهلاً بك يا منال تفضلي بالدخول ، إن لم تدخلي سأزعل منك!! اختلطت الأمور في ذهنها.. ما بين الحذر والدخول فردت بدبلوماسية :

–آسفة يا ميادة.. يبدو أن الوقت غير مناسب، سأعاود زيارتكم غداً، لكن لأني مستعجلة قولي لي يا ميادة ، متى جاء منير من السفر ؟!..

ردت باستغراب شديد:

–أخي منير، قالتها بنمط صوتي ثم صمتت حتى أقلقت ينابيع الانتظار بدواخل منال ثم أكملت: جاء منذ فترة وتزوّج والآن هو في شهر العسل، وأخذت تحكي وتتابع: اتصل بنا قبل يومين وقال ربما يرجع بعد أسبوع .....

لم تتمالك منال نفسها، ولم تسمع بقية الكلمات التي ردتْ بها ميادة، فقد كان الخبر أقوى من تصورها، وأعمق من أن تتحمله، وأغمى عليها.

وبعد دقائق؛ كان ذلك الشارع في قلب المدينة، حيث يسكن منير وأسرته يضج بالصياح والعويل، تفاجأ الجميع عندما شاهدوا عمال عربة الإسعاف يحملون جسد منال الهزيل ويضعونه داخل العربة وهي تتحرك بسرعة مذهلة، مطلقةً أصواتها المزعجة لإفساح الطريق.

لم يعرف الجميع سبب ما حدث ؟! بينما جلست ميادة غير بعيدة عن موقع الحدث وهي تتساءل في خوف ودهشة:

– ما الذي حدث لمنال ؟ هل أغمى عليها ياترى لأنها لم تحضر زواج أخي منير ؟! إذا كان هذا هو السبب، فأنا نفسي لم أحضر أجمل لحظات العرس، ولم أشاهد الحفل الذي أقاموه ليلاً، لأنني نمت مبكرة، وعندما أبلغوني بذلك الصباح لم أبك كثيراً : فلماذا يغمى عليها هي إذن ..؟! يا لها من فتاة ضعيفة الجسم. سأكلم أبي

ليشتري لها دواء .. ونزورها غداً بالمستشفى.. و كأنها لم تفعل شيئاً ؛ اعتلت سريرها بتوجسٍ وخوف، وسرعان ما غطّت في نوم عميق.

حظوظ

كان محظوظاً لدرجة بعيدة ..

وكنتُ كمن ولد في القرن العشرين لكن حظه نفد منذ العصور الحجرية..

أنا.. اجتهدت وفعلت كل ما بوسعي للحصول على لمسة أو قبلة منها .. فلم أجدها.. ولم تفلح محاولاتي ..

هو .. نزل السوق، وجدها أمامه تـلّاً من الفتنة والروعة والجمال.. تتثنى، وتميل فتثير كوامن الشوق والتشهِّي في كل من يشاهدها ..

لم يكن غير إنسانٍ محظوظ ..

هي .. تعثرت ..

كادت أن تقع ولم تجد بالقرب منها سواه..

أقبح الوجه .. متسخ اليدين .. والملابس ..وربما الأخلاق أيضا..

بالرغم من ذلك تمسكت بطرف يده خوف الوقوع فجذبها إليه ورفع جسمها قبل أن تسقط على الأرض..

فرايتهما من مكاني البعيد يحتضنان بعضهما في نشوةٍ كما العاشقين.

لمحتويات

1. السارقة الأنيقة
2. نضالات أغفلها التاريخ
3. غربة روح
4. صعود بنكهة خاصة
5. انفعالات ثورية
6. هروب إلى الشارع الخلفي
7. فيتامينات
8. وابتسم الشيطان
9. احتراق ذاتي
10. حدث مهم
11. اسعاف
12. حظوظ

الكاتب في سطور

- محمد الخير حامد عبد العزيز؛ كاتب وباحث وإعلامي سوداني. تخرج في كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية بجامعة الخرطوم 2003م، ويحمل درجة الدبلوم العالي في الإدارة من نفس الجامعة. كما درس التأمين بجامعة النيلين.
- كاتب صحفي وصاحب عمود ثابت بصحف سودانية مختلفة.
- حائز على جوائز في مجالات التأليف الإبداعي والبحث العلمي منها: الجائزة الأولى في مجال القصة القصيرة للكتاب السودانيين الشباب، كما حاز المركز الأول في الشعر بمسابقة اتحاد طلاب ولاية الخرطوم لجامعات الولاية، والمركز الأول في مجال القصة القصيرة بجامعة الخرطوم، واختيرت نصوصه من قبل لجنة الملتقى الأدبي بجامعة الإمارات لتمثيل جامعة الخرطوم بالملتقى. نال الجائزة الثانية في الشعر الفصيح

لمسابقة الاتحاد الوطني للشباب السوداني في الموسم الشبابي السادس، وحققت مجموعته القصصية "لعنة الساعة التاسعة" المركز الثاني في مسابقة نادي القصة السوداني. وكان ضمن أفضل ثلاثة كتاب للقصة القصيرة، وأفضل خمسة شعراء؛ حازت نصوصهم على ثقة وزارة الشباب والرياضة للمشاركة بمهرجان الشباب العربي العاشر. مؤخراً تُوِّج بجائزة مركز الفكر العربي للدراسات الإستراتيجية (لبنان)، لأفضل الباحثين العرب في عام 2017م.

- عمل مُعدَّاً ومقدِّماً للبرامج بإذاعات: (الرياضية 104 **FM**، الصحة والحياة 106 **FM**، وإذاعة نور 105.3 **FM**) بالسودان.
- باحث في مجال السياسة والعلاقات الدولية والاستراتيجية. نّشرت له أبحاث، وقدَّم العديد من الدراسات والأوراق العلمية بمؤتمرات دولية.
- شارك في فعاليات ثقافية دولية وقدم أعماله بدول عديدة منها: مصر، قطر، الإمارات العربية المتحدة، لبنان، وألمانيا.

- مؤلفاته المطبوعة حتى الآن: (لعنة الساعة التاسعة، قصص قصيرة)، (تراتيل على رصيف الشجن- ديوان شعر)، (وابتسم الشيطان- قصص قصيرة).
- أعمال قيد الطباعة: (هروب إلى الشارع الخلفي- قصص)، (هوس عصري- مجموعة قصص قصيرة جداً)، (حزمة جراح- ديوان شعر)، بالإضافة إلى مخطوطة رواية.

للتواصل مع الكاتب:

E.mail:medo1199@hotmail.com

صفحة الكاتب بالفيسبوك:

https://web.facebook.com/mhmdelkhair/

كانت شابة ثلاثينية، جميلة، أنيقة الهندام والمظهر، تبدو على ملامحها آثار نعمة ورفاهية، ليس هذا هو المهم في القصة لكن الأهم من ذلك كله هو ما فعلته تلك الشقية وحوَّلت الدنيا والمكان الى مسرحٍ عجيب.. فقد رأيتها وهي بكامل جمالها وأناقتها تسرع الخطى خلف رجل عجوز وبحرفية تمثيلية نادرة تحتَك بجسمه وتسرق من كيسٍ يحمله حزمةً من الأوراق المالية التي يبدو أنه قد صرفها تواً من البنك. فعلتْ ذلك دون أن يحس هو بأي شيء.. رأيتها من مكاني تفعل ما فعلته وتمر من أمامه مبتسمة الوجه، مدعيةً براءة خجولة، وسذاجة أنثى تنتظر المغازلة من رجل ستيني مراهق، ثم ألقت عليه التحية ومضت بسرعة غريبة وكأن شيئاً لم يحدث !!!

محمد الخير حامد كاتب وباحث وإعلامي سوداني حائز على جوائز عديدة في مجالات الإبداع والتأليف. درسٍ الاقتصاد بجامعة الخرطوم. كتب بالصحف السودانية كما أعد وقدّم عدداً من البرامج الإذاعية. صدر له حتى الآن: لعنة الساعة التاسعة (قصص)، تراتيل على رصيف الشجن (شعر)، وابتسم الشيطان (قصص). وله أعمال أخرى قيد الطبع.